التربية الرشيدة (3)

د. عبد الكريم بكار

التواصل الأسري

كيف نحمي أسرنا من التفكك

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
وخير جليس في الأنام مكتاب
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

التواصل الأسري

كيف نحمي أسرنا من التفكك

3

Etkin Terbiye Yöntemleri Serisi

AİLE İLETİŞİMİ

Ailemizi Parçalanmaktan Nasıl Koruruz

Prof. Dr. Abdulkerim Bekkâr

1. Baskı:İstanbul

1439-2018

التواصل الأسري

كيف نحمي أسرنا من التفكك

د. عبد الكريم بكار

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

التواصل الأسري

كيف نحمي أسرنا من التفكك

د. عبد الكريم بكار

القياس: 12 × 19.5 سم

عدد الصفحات: 104 ص

ISPN: 978-605-2337-07-3

الطبعة: الأولى

1439 هـ - 2018 م

جميع الحقوق محفوظة

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية إسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طبـاعـة ونشـر وتوزيع
إصدارات مُختـارة للأسـرة العربيـة

www.ArabFamilyBs.com
(+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK yayıncılık.

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني لا أستطيع أن أخفي اغتباطي وسروري بهذا الوعي المتنامي لدى كثير من الناس بأهمية العودة إلى الأسرة بوصفها المحضن الأساسي لتربية الأجيال، وبوصفها المنبع الكبير للطمأنينة والسعادة والاستقرار.

شيء عظيم جدّاً أن يشعر الناس أننا نتعرض لغزو ثقافي ناعم في شكله، لكنه جبار ومخيف في مضامينه ونتائجه، وشيء عظيم جدّاً أن يشعر الناس بأنهم مسؤولون عن حماية

أبنائهم، وعن إعدادهم للمستقبل، وأن يبذلوا الكثير من الوقت والمال والجهد في سبيل ذلك.

هذا كله مبعث سرور لي ولكم أيضاً، لكن الواضح أن لدينا نوعاً من الفقر والعوز في فهم المبادئ والأساليب والوسائل التي يمكن أن تساعدنا في القيام بواجباتنا ومهماتنا الأسرية، إن كثيرين منا يخططون على نحو جيد لبيت الزوجية، ويبذلون جهوداً مقدّرة في الإنفاق على أولادهم، وتوفير بيئة جيدة لنموهم وراحتهم، لكن الذين يحاولون امتلاك ثقافة تربوية جيدة قليلون جدّاً، وهم في العادة لا يلجؤون إلى المستشارين إلا حين تقع في بيوتهم مشكلة كبرى، أو حين يشعرون أن أبناءهم سلكوا طريق الانحراف، وبدؤوا يخرجون عن سيطرتهم.

نحن في هذه الرسالة نود أن نقدم بعض المفاهيم والآليات والأساليب التي تساعد الأسرة على التواصل فيما بينها؛ لأن التواصل هو الذي يمكّنها بعد توفيق الله تعالى من أن تكون أسرة متفاهمة ومترابطة وناجحة، وسنكون مغبونين إذا وجدنا أسرنا تذوب بين أيدينا، مع أن هناك الكثير من الكتب والخبرات التي تساعدنا على الاحتفاظ بها خيّرة وسعيدة وقوية.

وقد حاولت أن يشكّل هذا العمل إضافة جيدة لما هو متداول من أدبيات التربية بين الآباء والأمهات، وبما أن الخطاب هنا موجّه إلى شريحة واسعة جدّاً، وفيها المتعلم ونصف المتعلم... فقد سعيت إلى أن تكون تعبيراتي سهلة وميسرة، قدر الإمكان، لكن التعبير بلغة مبسّطة جدّاً عن معان لها بُعد فلسفي يشكّل نوعاً من الخيانة لتلك المعاني، وعلى كل حال، فإن محدودية إمكانات الإنسان -مهما كان- لا تسمح له بأن يكتب كتاباً لكل الأجيال والأزمان والطبقات، ولذا فإن محاولاتنا في هذا الشأن ستظل فجّة وناقصة، ولكن حسبي بذل الجهد، وأنني أسدد وأقارب قدر الاستطاعة.

والله المرتجى والمستعان، ومنه الهداية والتوفيق، وعليه التكلان.

أ. د. عبد الكريم بكار

الرياض في ١١/ ٧/ ١٤٢٩هـ

ما الحوار؟

سوف يستغرب بعض الناس من هذا العنوان، وسيقول: ليس هناك بيت إلا وفيه حوار يومي حول كثير من القضايا، فلماذا نطالب بما هو موجود؟

لا شك أن كثيراً من الأسر تتحاور في أشياء كثيرة وبطريقة جيدة، لكنها مع الأسف لا تشكل سوى نسبة ضئيلة.

بما أن الناس ذوو طبائع ورؤى وحاجات وأذواق وطموحات مختلفة، مما يعني أن تعاملهم مع كثير من شؤون الحياة سيكون مختلفاً، وهذا يعني أنه لابد من تصادمهم وتعارض مواقفهم، ولهذا فإنهم في حاجة إلى الحوار، لكنهم لا يتحاورون، وإنما يتجادلون ويتناقشون، ويناظر بعضهم بعضاً.

الجدال والحوار لهما معنى واحد، وهو مراجعة الكلام وتداوله، وهذا يقول شيئاً ويبدي رأيه في شيء، فيرد عليه

جليسه، ويُبدي رأياً مختلفاً، فيقوم الأول بالدفاع عن رأيه، وبيان الخطأ الذي في كلام جليسه، وهكذا...

حين نتجادل فإننا نكون حريصين على التمسك بآرائنا وإقناع غيرنا بها، وفي سبيل ذلك؛ فإننا نكون مستعدين للصياح ومقاطعة من يجادلنا، وبعضنا يكون مستعدّاً لتوبيخ من يجادله، ومستعدّاً للاستشهاد بشواهد وأدلة غير صحيحة، وسوْق معلومات غير دقيقة ولا موثوقة، وبعضنا يظهر بمظهر المستمع، وهو في باطنه رافض لكل ما يسمع جملة وتفصيلاً...

باختصار: الجدال هو نوع من المقاتلة الكلامية، ومن هنا وجّهنا الله عزَّوجل إلى أن نجادل بالطريقة الحسنة والأسلوب اللائق حتى يؤتي الجدال ثماره، ولا يتحول إلى وسيلة لتأجيج الخلاف وتنافر القلوب، حيث يقول سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وأرشد نبيه ﷺ إلى نحو ذلك، فقال: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل: ١٢٥].

الجدال: هو الشيء الفطري الذي نتجه إليه إذا لم نمتلك ما يكفي من المعرفة والتهذيب والصبر، فإذا ملكْنا القدر المطلوب من هذه الأشياء؛ فإننا نكون قد بدأنا في الحوار.

الحوار فيه مراجعة ومرادَّة للكلام، وفيه مفاوضة، ويظهر خلاله الخلاف وتباين الآراء، **لكن يكون فيه أمران مهمان:**

الأول: هو أن حرص المحاور على إقناع محاوره بفكرته ورأيه وموقفه يكون أقل؛ لأنه يعتقد أن الحوار هو عملية (تثاقفية)، أضيء لك نقطة لا تراها، وتضيء لي نقطة لا أراها، فأنا عملياً أتعلم منك، وأنت تتعلم مني، أنا أعرض عليك أمراً، وأنت تعرض عليَّ أمراً، ولي كامل الخيار في أن أقبل ما تقوله، وفي أن أرفضه، ولك مثل ذلك فيما أعرضه عليك، ولهذا فلا داعي لأن يؤذي بعضنا بعضاً.

الثاني: هو أن المتحاورَين يملكان شيئين أساسيين:

الوعي بالقضايا التي يتحاوران فيها، وبالهدف من الحوار، إلى جانب الخلق الحسن، والتهذيب الرفيع.

إنهما من خلال الوعي والتهذيب يسهمان في جعل الحوار مثمراً وراقياً في آنٍ واحد. أنا أعرف أن توفير هذه المعاني على نحو جيد داخل الأسر ليس بالأمر اليسير؛ لأن كلاً من الأب والأم يعتبر نفسه مسؤولاً عن سلامة أولاده وتوجيههم، كما أنه يشعر أنه صاحب سُلطة، وعليه بالتالي استخدامها إذا لزم الأمر، وهذا يجعل حواره مع الأولاد مختلفاً عن حواره مع زميل، أو صديق، أو منافس... لكن حين نعرف الأصول التي ينبغي أن يقوم عليها الحوار الجيد والناجح؛ فإن تلك المعرفة تساعدنا على أن نفعل أفضل ما يمكن فعله.

نقاط للتذكر:

- الذي يجري في البيوت غالباً ليس حواراً، وإنما هو جدال ومناوشة كلامية ليس أكثر.
- حين نتجادل؛ فإن درجة حرصنا على إقناع من يحاورنا تكون عالية جدّاً، وهذا يجعلنا نرفع أصواتنا، ونقاطع المتحدث وربما هاجمناه.
- الحوار هو جدال بالحسنى، وهو يعني شرح وجهة نظر شخصية أكثر من أن يعني الحرص على تغيير وجهة نظر الطرف المحاور.
- حين نكون واعين على نحو جيد بأهداف الحوار؛ فإن حواراتنا تكون مفيدة وبعيدة عن التشنج.
- يشكل الحوار مجالاً لامتحان أخلاق المتحاورين والكشف عن درجة تهذيبهم.
- على الأبوين أن ينسيا أثناء الحوار مع الأبناء أنهما أصحاب سلطة.

لماذا يجب أن نتحاور؟

إن الاختلاف في الآراء وفي الأذواق سُنة من سنن الله تعالى في الخلق، فكما أنك لا تكاد تجد وجهاً يتطابق على نحو تام مع وجه آخر، كذلك لا تجد شخصاً يتطابق في عقليته ومشاعره ورغباته مع ما لدى شخص آخر، ولهذا؛ فإن من حق الناس صغاراً وكباراً أن يختلفوا مع بعضهم، وحين يكون الاختلاف حقّاً لبعض الناس، فإن تقبله يكون مطلوباً من أناس آخرين، ومن هنا وصف الله جل شأنه عباده المؤمنين **بقوله**:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

الشورى في الإسلام ليست في المجال العسكري والسياسي، ولا في مجال العمل، أو نطاق الأسرة فحسب، وإنما هي أسلوب حياة، الصغير يسأل الكبير، والكبير يسأل الصغير، وكل منهما يسمع من الآخر، وينصحه، ويفاوضه ويجادله،

ويحاول أن يصل معه إلى رأي مشترك، نعم هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب أن نلمسه في كل مجالات الحياة، ولعلي أوضح أهمية الحوار بين أفراد الأسرة والأضرار التي تترتب على فقدانه عبر المفردات الآتية:

أولاً: التربية تفاعل بين الوالدين والأولاد

التربية تفاعل بين الوالدين وأولادهما، وكلما اشتد ذلك التفاعل على المستوى العاطفي والشعوري تأثر الصغار بمن يتلقون منه التربية.

حين يتكلم الطفل بأريحية، ويسأل أباه وأمه عن الأمور التي لا يعرفها، وحين يجد أن من السهل عليه أن يتكلم بصدق وصراحة عن طموحاته وتطلعاته وآرائه ومشكلاته وأخطائه، حينئذ يحدث التغير في شخصيته، كما يتغير الملح حين نضعه في الماء، إنه يكتسب من خلال الامتزاج والتفاعل الكامل طبيعة جديدة، وهو لم يتأثر بالماء فحسب، لكنه أيضاً أثَّر في الماء فحوله إلى ماء مالح بعد أن كان عذباً.

الرجل من خلال حواره مع زوجته يكتسب الكثير من المفاهيم الجيدة، وهي كذلك تكتسب منه، والأطفال يكتسبون من خلال الحوار مع آبائهم وأمهاتهم، ويستفيدون أيضاً من بعضهم، وما ذلك إلا لأن الحوار الجيد يتيح الفرصة للتفاعل،

على حين أن الجدال والإصرار على الغلبة والتفوق وفرض الرأي، يجعل العلاقة سيئة، ويصبح التأثر والتغيير معها عسيراً.

قد رأيتُ ورأيتم فتياناً وشباباً لا يشبهون آباءهم وأمهاتهم لا في أخلاقهم، ولا في أفكارهم، ولا في سلوكياتهم، وذلك بسبب الهوة التي تفصل بينهم، فصاروا وكأنهم يعيشون في عالمين مختلفين، وكثيراً ما نسمع من يقول: سبحان الله! لا تظن أبداً أن فلاناً هو ابن فلان.

ثانياً: يحتاج الحوار إلى نوع من التكافؤ

التربية كما ذكرنا تفاعل، ولا تربية من غير تفاعل، والهدف من التربية بناء شخصية الطفل وإعداده للحياة، أو كما نقول أحياناً: (تكبيره بسرعة) حتى يستفيد من حياته إلى الحد الأقصى.

الحوار يؤمِّن التفاعل، ويؤمِّن أيضاً بناء شخصية الطفل، ويبصِّره بما تحتاجه معركة الحياة من فهم وصبر واستعداد.

نحن إذ نحاور الطفل نُشعره بالنِّديَّة، فهو إنسان يفهم ويتحمل مسؤولية كلامه، ويدافع عن آرائه، ويحاول وزن الكلام الذي يسمعه، وفحص مدى تقبله له، كما أن في إمكانه أن ينقده، ويوضح وجوه الخلل فيه...

إننا حين نحاور الأطفال نقوم بالدور نفسه الذي تقوم به (اللبوة) حين تلاعب أشبالها وتدربهم على الصيد، تصوروا

معي كيف يكون الحال حين يقول رجل في الأربعين لابن العاشرة: ما رأيك في مخطط البيت الجديد الذي سنقوم بعمارته؟ وكيف يكون الحال حين تقول الأم الناضجة لابنتها ذات الأحد عشر ربيعاً: تعالي لنضع خطة حول استخدام التلفاز في بيتنا، ما الذي يحدث في مثل هذه الحالة؟ إن الذي يحدث: أن الطفل **(كلامنا ينطبق دائماً على الذكور والإناث)** سيشعر بالثقة بالنفس، وسيحسّ بأنه موضع احترام من قِبَل والديه؛ لأنه وجد الفرصة لتوضيح رأيه ورغبته، والدفاع عنهما، وهذا هو الذي يدفعه إلى أن يحترم الآخرين، ويساعدهم على أن يكونوا واثقين بأنفسهم، حيث إنَّ الله جلّ شأنه قد أودع في نفوس الصغار والكبار قدراً كبيراً من النبل الذي يدفعهم إلى مقابلة الإكرام بإكرام، والعفو بعفو، والصبر بصبر مثله.

نحن ندرب الصغار على الفضائل كي يصبحوا أشخاصاً فضلاء، وكي يساعدوا غيرهم على أن يكونوا فضلاء، وبهذا تتغير ملامح المجتمع، فيصبح مجتمعاً فاضلاً.

لا يشعر الصغار حين نحاورهم بالثقة بالنفس فحسب، ولكن يشعرون أيضاً بالأمان، إنهم طالما ارتكبوا الأخطاء، وطالما أنكروا حصول بعض الأشياء، وطالما أخفوا بعض الأمور، لهذا فإنهم حين يُعاملون على أنهم ناضجون، ويحاوَرون من قبل أهليهم في كل شيء يشعرون بالأمان

فهرس الموضوعات

مقدمة 5

ما الحوار؟ 9

نقاط للتذكر 12

لماذا يجب أن نتحاور؟ 13

أولاً: التربية تفاعل بين الوالدين والأولاد 14

ثانياً: يحتاج الحوار إلى نوع من التكافؤ 15

ثالثاً: ما الذي يستفيده الأبوان من حوار الأولاد؟ 17

رابعاً: الحوار صمام أمان من التفكك 19

نقاط للتذكر 22

لماذا لا نتحاور؟ 23

أولاً: انشغال الأبوين بغير الأولاد 24

ثانياً: التقارب الثقافي بين أفراد الأسرة 26

ثالثاً: استصغار شأن الأولاد 29

رابعاً: الانكفاء على الذات 30

خامساً: تسمم الأجواء بسبب عدم العدل بين الزوجات 32

نقاط للتذكر 35

كيف يكون الحوار مثمراً؟ 37

أولاً: توفير بيئة للحوار 38

ثانياً: فن إدارة الحوار 46
١ – طلب صلاحيات المدير 47
٢ – تحديد قضية النقاش ووقته 47
٣ – العدل في توزيع الوقت على المتحاورين 48
٤ – تحديد ما ليس موضعاً للاختلاف 49
٥ – إشعار المتحاورين جميعاً بفائدة الحوار 50
٦ – العمل على ألّا يتحول الحوار إلى جدال 51
٧ – وضوح الأفكار 53
٨ – لا للاتهام 55
٩ – إيقاف النقاش حتى لا يتحول إلى مراء 56
نقاط للتذكر 58
الحوار المخملي 59
المشاعر أولاً 60
١ – فهم ما يحرِّك المشاعر 61
٢ – فهم البعد العاطفي في الموقف الحواري 62
٣ – السخاء في التفاعل 63
٤ – إنعاش المشاعر 66
٥ – الحرص على عدم إيقاع أي طرف في الحرج 68
التأنق في التعبير 72
١ – جمال التعبير وعفته 72

٢ – التعليق الأنيق 74
٣ – تشتيت ضغط النقد 76
نقاط للتذكر 78
الحوار بين الزوجين 79
حوار مقصود لذاته 81
حتى ينجح الحوار بين الزوجين 85
الرجل والمرأة كائنان مختلفان 91
نقاط للتذكر 96
الخاتمة 97
مراجع مختارة 98

أ. د. عبدالكريم بكار

◄ **يعد د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار** أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصّل ومتجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية وقضايا النهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي.

◄ وللدكتور بكار أكثر من ستون كتاباً في هذا المجال، لقي الكثير منها رواجاً واسعاً في مختلف دول العالم العربي، و قد تمت ترجمة بعضها إلى عدد من اللغات، كما قدم للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية مسجّلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

التواصل الأسري

كيف نحمي أسرنا من التفكك

◄ نود في هذه الرسالة أن نقدم بعض المفاهيم والآليات والأساليب التي تساعد الأسرة على التواصل فيما بينها؛ لأن التواصل هو الذي يمكّنها بعد توفيق الله تعالى من أن تكون أسرة متفاهمة ومترابطة وناجحة.

◄ وقد حاولت أن يشكّل هذا العمل إضافة جيدة لما هو متداول من أدبيات التربية بين الآباء والأمهات، وقد سعيت إلى تكوين تعبيراتي سهلة وميسرة، قدر الإمكان، لكن التعبير بلغة مبسّطة جداً عن معانٍ لها بُعد فلسفي يشكّل نوعاً من الخيانة لتلك المعاني، وعلى كل حال؛ فإن محدودية إمكانيات الإنسان – مهما كان – لا تسمح له بأن يكتب كتاباً لكل الأجيال والأزمان والطبقات؛ لذا فإن محاولاتنا في هذا الشأن ستظل فجّة ناقصة، ولكن حسبي بذل الجهد، وأنني أسدد وأقارب قدر الاستطاعة.

KORSANI DEĞİL BENİ OKU

ISPN: 978-605-2337-07-3

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
وخير جليس في الأنام كتاب
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

UFUK yayıncılık

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com